شريط بريطاني يعيد معتقل غوانتانامو الى شاشة المسابقة الرسمية:

«عمارة يعقوبيان» أحد اختراقات العرب في مهرجان برلين السينمائي الدولي و500 سينمائي شاب يناقشون ويعرضون أفلاما حول الجوع والطهي!

زياد الخزاعي*

■ ثلاثة اختراقات سينمائية عربية توافرت في الدورة السادسة والخمسين لمهرجان برلين السينمائي الدولي (من التاسع وحتى التاسع عشر من الشهر الجاري)، ستعرض في خانة «بانوراما» التي تعد من الفعاليات البارزة بعد المسابقة الرسمية، نظرا لاستقطابها افضل الخيارات السينمائية الدولية وتعريفها بمخرجين مميزين من الشباب: ابرز هذه الاختراقات باكورة المخرج المصري الشاب مروان حامد «عمارة يعقوبيان» المأخوذة عن رواية علاء الاسواني التي حصدت اهتماما نقديا واسعا لصنعتها وتصديها الدرامي لآلات السياسة والطبقة والاخلاق في مصر، ومثل مروان سيقدم الاخوان المغربيان سهيل وعماد نوري (ابنا المخرج المعروف حكيم نوري) عملهما الاول «ابواب الفردوس» وهو القسم الاول من ثلاثية سينمائية تتركز عناصرها الدرامية حول المكر والجريمة والمافيات، وهما في هذا العمل يترصدان ماكرا مغربيا ومدرسا امريكيا في مقتبل الاربعينات وثالثهما شاب من الاشقياء يسعون كل من ناحيته الى الانتقام. صوّر الأخوان شريطهما هذا باسلوب يستثير اشتغالات الاميركيين ستيفن سودبيرغ صاحب «جنس واكاذيب وشريط فيديو» ومايكل مان مخرج «المصاحب»، خصوصا فيما يتعلق باستخدام الكاميرا المحمولة والمونتاج المتواتر وكثرة المواقع وتعدد ديكوراتها. الشقيقان سيشرعان في تصوير الجزء الثاني قريبا وسيدور حول المافيا الكولومبية في اسبانيا! العراق سيحضر ولكن عبر كردستان وباموال فرنسية، اذ سيقدم الشابان الكرديان مسعود عارف صالح وحسين علي عملهما الاول «تفتح النرجس» والمعلومات حوله وموضوعه شحيحة.

في الخانة الموازية المسماة بـ«الفورم» ستقدم الجزائرية جميلة صحراوي شريطها الطويل الاول «بركات» بعد العديد من الاشرطة الروائية القصيرة والوثائقية التي ركزت فيها على احوال المرأة في بلادها. وهنا تتابع محنة الطبيبة الشابة أمل التي اختفى (او اختطف) زوجها الصحافي، وتقوم بصحبة امرأة اخرى تدعى خديجة برحلة طويلة بحثا عنه او على الاقل معرفة مصيره الغامض. تواجه الامرأتان اختبار عزمهما المشترك حينما تدخلان في دوامة الجماعات الاسلامية (الجيا) ومطبات الامن الجزائري ومناوراته. عن العراق ستعرض الاميركية لورا بطرس ضمن الخانة نفسها عملها الوثائقي «بلدي بلدي» الذي رصدت فيه يوميات الانتخابات التشريعية (سنعود لاحقا لقراءة هذه الاعمال نقديا).

على صعيد المسابقة الرسمية عزز مدير المهرجان ويدتير كسليك قوتها هذه السنة بافلام غلبت عليها صفة العروض الدولية الاولى، وهو هنا يربح رهانا تنظيميا وتجاريا في مواجهة عنفوان مهرجان كان الفرنسي الذي يزداد قوة كل عام، وهو (اي الرهان) الذي يتوافق مع النمو المضطرد لاعمال سوق الفيلم الاوروبي الذي شهد في الاعوام الماضية هبة غير مسبوقة على صعيد حضور شركات الانتاج والتوزيع العالمية التي بلغ عدد المتقدمين لتأجير مساحاتهم ومكاتبهم لهذه الدورة بـ240 شركة حسب تصريحات مديرة السوق بيكي بروبست، بما يمثل زيادة مقدارها 35 % عن الدورة السابقة، اضافة الى تمركز العديد من مهرجانات السينما في اروقته، والتي تجد فيه، على غرار كان، حيزا معتبرا «لاصطياد» الجديد من العناوين والتسابق في دعوتها، مستفيدة من توقيت التنظيم وسوقه في شهر شباط (فبراير) حيث يكون الاول من بين الثلاثة الكبار، ما يتيح مناورة اكبر لتسليع المنتوج السينمائي قبيل فترة الصيف المقبل.

فيلم الافتتاح سيكون بريطانيا من توقيع مارك افينز «كعكة ثلج» ويرصد علاقة ملتبسة بين رجل بريطاني في خريف عمره (اداء الممثل آلان ريكمان) يزور كندا في موسم شتوي قارس، ويلتقي بامرأة (الممثلة سيغورني ديفر) تعاني من مرض التوحد اثر وفاة ابنتها بحادث، فيما تترصدهما الجارة الحسناء. ويتسابق هذا الشريط مع 25 فيلما آخر في باقة سينمائية لا تجتمع ـ للمرة الاولى ـ على ثيمة محددة، او على الاقل موضوعات متقاربة، فمواطنه مايكل وينتربوتوم يحضر بفيلم سياسي «الطريق الى غوانتانامو»، يعيد فيه الى المسابقة الصيت السيء لمعتقل غوانتانامو الامريكي، وكما في عمله الصادم «في هذا العالم» الذي خطف الدب الذهبي عام 2003 وتابع فيه الرحلة الأوديسية لافغانيين يخترقان اسيا واوروبا وصولا الى بريطانيا، يضع ونتربوتوم بصيرته على رحلة لاربعة شباب بريطانيين من اصل باكستاني، ثم اعتقالهم في باكستان خلال زيارة للمشاركة في زفاف قريب لهم، بتهمة الارتباط بـ«القاعدة» وتسفيرهم الى غوانتانامو، حيث سجنوا مدة عامين من دون توجيه تهمة محددة. الشريط لا يسرد ايام الاعتقال، بل يرصد السعي الجماعي لابطاله في الحصول على العدالة والانصاف والقصاص ممن تسببوا في محنتهم. يزاوج المخرج البريطاني الذي حقق فيلمه «تسع اغنيات» هبة اعلامية اتهم فيها بالاباحية. بين اشكال سينمائية متعددة يجعل من عمله كتابا مفتوحا على الادانة السياسية، فهناك الكثير من المقابلات والحوارات والزيارات والوثائق التي تكشف التواطؤ الشرس بعد هجمات ايلول (سبتمبر) في عمل البنتاغون والسي آي إيه في اتهام اي شخص يشك بأمره وبتواجده في بقعة قريبة من افغانستان، وحدث ان كانت باكستان في حالة الشباب الاربعة المنكوبين بالاعتقال في سجن ناء عن عائلاتهم واصولهم!

الممثل والمخرج الايطالي المعروف ميكيلي بلاسيدو يقارب السياسة بحذر، ولكن في باب الجريمة في جديده «رواية جريمة»، حيث يسرد احوال الفساد والتصفيات والدعارة والارهاب عبر مافيا تتحكم باحياء روما، ويكشف التواطؤ السياسي في التغطية على جرائمها وارتباطاتها الدولية.

الشريط البوسني «غرافيتشا» ليسميلا زابينيتش يدين بدوره جريمة الحرب، من خلال حكاية امرأة بوسنية تناضل في الحصول على قصاصها الشخصي ممن اغتصبوها خلال ايام حرب البلقان، ترافقها في هذه المحنة ابنتها اليافعة، والفيلم انتاج مشترك بين البوسنة والمانيا والنمسا.

وكمقاربة لهذه المواضيع يمكن اعتباره المشاركة الايرانية المزدوجة في مسابقة هذا العام نظرتين اجتماعيتين لحالة العاصمة طهران وسكانها (ثنائية الحضور الايراني نتيجة للاتفاق المفاجئ الذي ابرمه مهرجان برلين مع نظيره فجر في تغيير موعد تنظيمه لفسح المجال امام المخرجين الايرانيين في تقديم اعمالهم الى ادارة الأول)، فالمخرج الذائع الصيت جعفر بناهي (صاحب «البالون الابيض» و«الدائرة») يعيد كرّة مفارقة البنت ـ الصبي التي اجتاحت السينما الايرانية لفترة وجيزة، ليقدم عملا تهكميا عنوانه مستعار من كرة القدم وقوانينها «اوف سايد» عن فتاة تتنكر بملابس صبي، وتجتاز موانع الشرطة والسلطة التي لا تسمح للفتيات بدخول ملاعب كرة القدم، كي تتابع مباريات فريقها المفضل ودفاعه عن لقبه في ملعب آزادي الاولمبي، فيما يستعير مواطنه الشاب رأفي بيتس في باكورته «انه الشتاء» خطاب السينما الواقعية الجديدة ليصور حالات اجتماعية شديدة القساوة في الاحياء القصديرية التي تحيط بطهران. ويستفيد بيتس في تجربته كمخرج وثائقي حقق عبر «الموسم الخامس» و«سنام» سمعة نقدية دولية معتبرة.

تشارك المانيا باربعة افلام دفعة واحدة (وخامس مشترك مع فرنسا) تتضارب في موضوعاتها واهدافها، فالمخرج هانس ـ كريستيان سميث يعود للمسابقة بعد عمله الاول «اضواء بعيدة» عام 2003 الذي وثق فيه الورطة، السياسية الاوروبية في قضية تهريب اللاجئين غير الشرعيين وظروف المهانة التي يصادفونها على يد المجرمين والمهربين، وفي جديده «قداس» يلجأ الى حكاية من المفترض انها وقعت فعلا في احدى قرى الجنوب الالماني، حينما تلبس الشيطان جسد شابة اواسط سبعينات القرن الماضي، وهو موضوع تم اقتباسه قبل اشهر عدة في شريط «طرد الارواح في اميلي روز»، وبالضرورة فهو يذكر بالعمل الكلاسيكي للامريكي وليم فريدكن «طارد الارواح» الذي يعتبر الحدث الاكبر في مثل هذه النوعية من الافلام المتميزة. اما مواطنه فاليسكا كريسباخ فيجمع ثلة من الممثلين الهواة ويصوغ ثلاث حكايات متداخلة مع بعضها دراميا حول احلام شباب برلين الشرقية في الثراء والهجرة وتحسين اوضاعهم المعاشية من دون اغفال مفاهيم الحب والسياسة والارهاب، فيما اختار مايكل غلاوغر في «سليمينغ» كوميديا سوداء حول صديقين يتباريان في الايقاع ببعضهما، غير ان آخر المفارقات ستكون ذات عواقب قاتلة! وفي دراما داكنة يصور ماثياس غلاسنير في «ارادة حرة» عزم شابة المانية على نذر نفسها في انقاذ روح رجل اطلق سراحه بعد اثني عشر عاما من العقوبة اثر اتهامه بثلاث عمليات اغتصاب، يسعى الى خلاص شخصي من آثامه. اخيرا يحكي المخرج اوسكار روهلر في جديده «شذرات أولية» عن شقيقين يعيشان حياتين متناقضتين، وهذا عمله الثاني في المسابقة الرسمية منذ «انغيست» عام 2003.

للمخضرمين مكان ايضا، فالاميركيان روبرت ألتمان وسيدني لوميت سيحضران بجديدهما اللذين يعيدان الاول الى موضوعه الأثير الحفل الكبير الذي يضم عشرات من النجوم والحكايات على شاكلة كلاسيكيته «ناشفيل» وهنا في «مرجع البراري المحلية»، يحيك شبكة من الوقائع والوجوه والاحداث مغلفة بالموسيقى والرقص والنميمة والكوميديا والموت في الحفل الختامي الذي تنظمه احدى الشركات في آخر يوم بث لاشهر برنامج اذاعي. من نجوم العمل ميريل ستريب وليلي توملين وتومي لي جونز وجون سي ريلي وودي هاريسون من بين كثر آخرين. اما صاحب «اثنا عشر رجلا غاضبا» فيعود الى قاعات المحاكم في «اتهمني» حيث يقتبس احدى القضايا الملتبسة واطولها في تاريخ المحاكم الامريكية، حول نشاطات المافيا والتي استمرت على مدى عامين من الجلسات والتحقيقات.

في المقابل يعود الفرنسي كلود شابرون الى قصر السينما في بوستدام ليعرض «كوميديا السلطة» الذي تجسد فيه النجمة ايزابيل هوبير شخصية قاضية ذات عزم لا يلين في الايقاع برئيس نافذ لشركات كبرى متهم بالتزوير والفساد، غير انها ستكتشف لاحقا انها تغامر كثيرا بسلطتها القانونية ومستقبلها المهني.

بعد 25 سنة من الغياب تعود السينما التايلندية الى شاشة المسابقة الرسمية عبر عمل المخرج الشاب بن ـ يك راتاروناج «امواج خفية» حول طاه شاب (الممثل الياباني اسانو تادانوبو) يجول في هونغ كونغ ومكاو وبوكيت هربا من انتقام رئيسه وعصابته بعد ان قتل عشيقة هذا الاخير. وسبق لهذا المخرج أن عرف مديحا نقديا واسعا عن عمله «الحياة الاخيرة في الكون»، من هونغ كونغ يأتي المخرج الشاب بانغ هو ـ تشوينغ الذي يعد اكثر المخرجين الاسيويين وعدا الى برلين مع عمله «ايزابيلا» حول محنة شرطي يعيش في مكاو، يواجه فيها خيارا عائليا صعبا في تقبل الشابة التي تصر على انها ابنته وانتقالها للعيش في دارته، رغم رغبته في البقاء وحيدا وأعزب. المعضلة ان البطل لا يعرف مطلقا انه خلف ابنة من اي امرأة مرت في حياته!

وعلى منوال هذه المفارقة تقدم المخرجة الدنماركية بيرنيل فيشر كريستينسن عملها «صابونة» عن شابة تقع في حب مخنث، لن تكتشف سره الا بعد فوات الاوان.

يحسب لادارة مهرجان برلين انتصارها الدائم لسينما الشباب، وهي في كل عام تشد من عود واحدة من اهم الفعاليات في تاريخ مهرجانات العالم، واعني «كومبوس المواهب الدولي» (كومبوس هو الحرم الجامعي، لكنه هنا يقترب من معنى الملتقى او التجمع) الذي يجمع 500 سينمائي من الشباب واليافعين من مختلف انحاء العالم، ويخصص لهم قاعات ومدرجات بناية مركز ثقافات العالم، حيث تتقاطع حواراتهم وسجالاتهم حول افكارهم ومشاريعهم، متبادلين في محاضراتها وجلساتها المعلومة والخبرة والمعرفة الشخصية. يمكن اعتبار هذا الكومبوس بمثابة «كومونة سينمائية» لا مثيل لها من ناحية تنظيمها فهناك عشرات من اجهزة الكمبيوتر التي تعرض على مدار اليوم وحسب برنامج خاص جميع افلام المشاركين مهما كان عددها وطولها، ويمكن للزائر النقر على اي مفتاح ليختار اسم الموهبة التي يرغب في اكتشافها ليتدارس نتاجها، الى ذلك فهناك استضافات رسمية لقامات سينمائية عالمية وفي مختلف الاختصاص تتطوع في تقديم محاضرات عملية للراغبين بعيدا عن الشكليات التي تصاحب وجود مخرج ذي وزن او ممثل شهير ومدير تصوير ذائع الشهرة وغيرهم.

ايضا لهذا الكومبوس ريادة في فرض فكرة او عنوان معين يقارب ذهنية وعزوم هؤلاء الشباب، فالسياسة لا تغيب ومثلها الامراض والمدرسة والكتاب وغيرها. فما الذي اعدته ادارة المهرجان لهؤلاء الشباب الخمسمئة؟ الجواب في حد ذاته مدهش الى ابعد حد: المطبخ والطهي والتذوق مقابل الجوع وحروب التجويع والفاقة!

والجدول مزدحم، هدفه هل من الممكن صنع وانتاج «فيلم اكلي» او طعامي ان جاز القول. العناوين التالية قد تعطي فكرة سريعة عن التجريبية المعتبرة لندوات هذا العام: تحت عنوان «كل وصور على طريقة السينما المستقلة» سيتدارس الحضور العلاقة بين السينما التجارية والمستقلة كل على حدة في مقاربتها للسينما والطعام والغذاء. وهناك «قضية للتذوق» حول التذوق والمذاق ونقائضهما من الفاسد والكريه. في فقرة «غذاء للتفكير» ـ اقتل او مت ـ العشاء الضائع» سيعرض 32 فيلما قصيرا لمخرجين شباب اختيروا من ضمن 350 مشروعا من 61 بلدا اما في خانة «المطبخ والسينما» الاحتفاء بالطعام في الفيلم «فستعرض افلام عدة حازت شهرة دولية »تدور جميعها حول شهرة الاكل منها الدنماركي «مأدبة بابيت» لغابريل أكسل، و«حصاد» لمارسيل بيغنول و«اكل شرب رجل امرأة » للصيني انج لي، و«مونودوفينو» (عالم الشراب) للفرنسي جوناثان نوستير و«كن معي» لاريل كسو. ولم اصل الى تبرير حول غياب العمل الاشكالي لماركو فيراري «الاكلة الكبرى» الذي يعد واحدا من العلامات البارزة في موضوع الشهوة والشهية، وقد يكون من غير المناسب كما يبدو مناقشة السياسة والجنس المتوفرتين في الشريط مع شباب الكومبوس!

على الطرف الآخر من عروض الشباب ضمن الخانات الاساسية، فستعرض المخرجة الدنماركية انيتا اوسلين التي سبق لها المشاركة في المسابقة الرسمية لعامي 2003 في «تشوه طفيف» و2004 «بين يديك»، جديدها «واحد لواحد» الذي يناقش مفاهيم التعصب والعنصرية ونعرة العداء الاجتماعي عبر حكاية تجمع سكني شعبي تقلب موازينه ونسيجه الاثني، حينما يتعرض شاب ابيض الى اعتداء كاد يودي بحياته فتدور الشبهات حول عائلة من اصول شمال افريقيا. وفي «وداعا بيرلوسكوني» للالماني يان هنريك شالبيرغ الذي يعتمد على خيال كوميدي جامح يتصور اختطاف رئيس الوزراء الايطالي وانعكاساته على الذهنية الايطالية وردود الفعل السياسية والحزبية. ويأتي مجددا المخرج الارجنتيني الشاب دانيال بورمان بجديده «قانون عائلي» الذي سيفتتح خانة البانوراما ليحكي معاناة محام شاب يسعى الى الاستقلال عن عائلته ووالده الذي لا يني في التدخل بتفاصيل حياته، بما فيها علاقاته العاطفية، وسبق لبورمان ان شارك في مسابقة عام 2004 بشريطه «الحفنة الضائعة» وحصد دبين فضيين لافضل مخرج وافضل ممثل.

على صعيد الفيلم الوثائقي نخص بالذكر الشريط الماليزي «آخر الشيوعيين» لامير سمد حول حياة المنفى التي يعيشها آخر زعيم للحزب الشيوعي الماليزي في تايلندا. اما السينغالي شيخ نديياي فيقدم بمساعدة المغرب وفرنسا عمله التحريضي «حلبات المصارعة» حول شاب يقرر تعلم المصارعة بعد ان تعرض لعملية سرقة كادت ان تودي بحياته، ويرصد الفيلم المافيا المحلية التي تتحكم بمباريات وارواح المتصارعين واموالها الطائلة.

في حين يحقق البريطاني بين هوبكنز كعادته كسبا وثائقيا في « 37 فائدة للخروف الميت» الذي اكتشف عبر عشيرة قرغزية تعيش في مناطق نائية في جبال بامير منذ قرون ولم تهاجر وتغادر حياتها الصعبة والغريبة ـ الا منذ 25 عاما فقط.

* ناقد من العراق يقيم في لندن

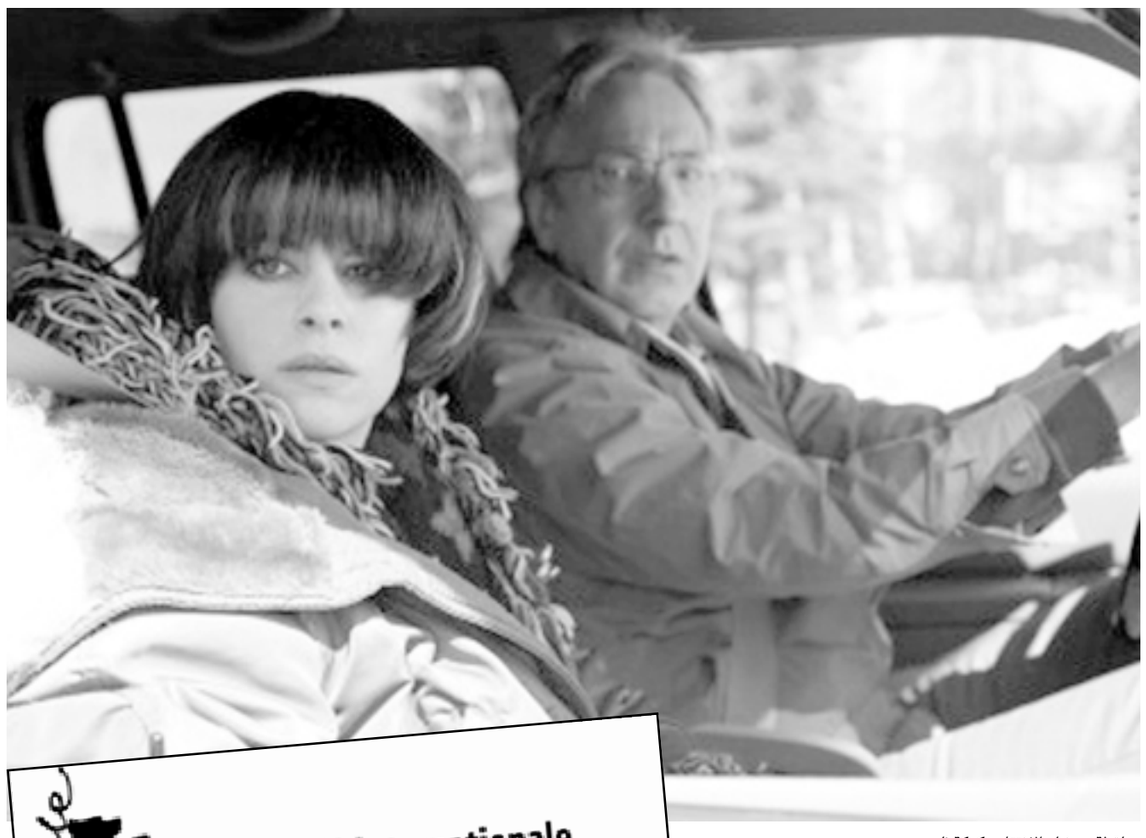

لقطة من فيلم الافتتاح «كعكة ثلج»

لقطة من فيلم «ايزابيلا»

في عدد جديد من «وجهات نظر»:

ظاهرة إفساد الفقراء والرشاوى الانتخابية ومستقبل المارد الصيني

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من مجلة «الكتب وجهات نظر» وقد افتتح العدد رئيس التحرير سلامة أحمد سلامة بمقال تحت عنوان «حوار الطرشان بين سورية ولبنان» بدأها باستعراض تاريخي للمكانة السورية في العالم العربي وكذلك المكانة اللبنانية منتهيا إلى أن المشهد اللبناني دخل مرحلة فرز عنيفة أيقظت المخاوف من العودة إلى حرب أهلية بين معسكر معارض لسورية تستغله قوى خارجية، ومعسكر موال لسورية يدعو لعلاقات تقوم على وحدة الهدف والمصير المشترك. ويضيف سلامة في مقدمته أنه بينما لم يختلف الغرب ـ أمريكا وفرنسا ـ على ضرورة استغلال الأزمة السورية اللبنانية لتنفيذ أجندة متفق عليها، مع توزيع بارع للأدوار بين واشنطن وباريس اختلفت وتناقضت المواقع العربية. ففرنسا يهمها استعادة نفوذها التاريخي في لبنان، والعودة إلى الشام عن طريق بيروت. بينما كان هم أمريكا هو اعتصار النظام السوري وإرغامه على التعاون لضرب المقاومة العراقية من ناحية، وتجفيف مساعداته لحزب الله والأنشطة الفلسطينية المعارضة للتسوية ـ أي تقليم أظافر النظام السوري استجابة لمقتضيات الأمن الإسرائيلية.

ويردف سلامة أنه في ضوء هذه التطورات تبدو الصورة التي عليها الوضع العربي قاتمة تبعث على القلق. فالوساطات العربية لتحسين العلاقات بين سورية ولبنان عن طريق وقف الحملات الإعلامية والاستعداد لترسيم الحدود بين البلدين بهدف إخراج التحقيق الدولي من متاهة التسييس.

لقيت معارضة شديدة واتهامات بالتواطؤ من جانب قوى لبنانية تسعى إلى إسقاط النظام السوري بأي ثمن، في نفس الوقت الذي توشك أن تنقطع فيه خيوط الحوار الداخلي بين المعسكرات المتناحرة في لبنان. ويضيف سلامة أن النظام في سورية يقف عاجزا عن التقدم بمبادرات داخلية إصلاحية، أو مبادرات خارجية تسحب الريح من قلوع السفينة التي تبحر في مهب الإعصار.

ويختتم سلامة مقدمته بأن الشارع العربي فقد قدرته على التعاطف مع أنظمة عربية تحميها نخب منحطة وفاسدة سياسيا وثقافيا واقتصاديا. «لا يهمها لو تعلقت بآخر قشة أملا في النجاة حتى ولو ادى الأمر إلى السقوط بالأمة كلها في هاوية لا قرار لها».

أما الموضوع الأول في العدد فهو مقال لأستاذ الدراسات الأوروبية بجامعة أكسفورد هو «تيموثي جارتون آش» تحت عنوان «جنود الإمام الغائب» وهو يدور حول الوضع الإيراني والصراع الأمريكي الأوروبي حول الترسانة النووية الإيرانية.

أما المقال الثاني فكان للكاتبة والصحافية أمينة شفيق تحت عنوان «إفساد الفقراء» وتتناول شفيق في مقالها ظواهر الفساد العام التي أدت إلى إنفاق مئات الملايين من مرشحي مجلس الشعب في دورته الفائتة والرشاوى الانتخابية التي دفعوها للفقراء، وترى شفيق أن الانتخابات جرت في إطار اجتماعي تتعاظم فيه مشكلة البطالة في صفوف الشباب من المصريين والمصريات كما تمر سوق العمل المصرية بحالة من الخلل وعدم الانسجام أو عدم التوافق في علاقاتها وظروفها وشروطها وكذلك في أجورها ورواتبها. وتنهي الكاتبة مقالتها بالقول إننا لا يجب علينا التهوين من أحداث الإفساد والفساد والبلطجة التي تتحول بوتائر ملحوظة إلى إحدى الظواهر المتكررة في معاركنا السياسية، خاصة بعد أن ازداد ظهورها العلني وانتشارها في انتخابات 2005.

وقد نأخذها كشيء عارض، إذا كنا بالفعل نطبق سياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية مخططة تحد من نمو واتساع قاعدة المتعطلين والمهمشين والمحبطين من المصريين وترسم لنا جميعا هذه السياسات مستقبلا واضحا آمنا. ولكننا إلى الآن لم نتحرك تجاه هذا الهدف أو على الأصح نتحرك بطيئا وبخطى غير مستقيمة.

كذلك ترجم أحمد محمود مقالين حول الصين الأول لـ«روبرت سكيدلسكي» تحت عنوان الظل الصيني، والثاني لـ«جوناثان سبنس» بعنوان «ماو صورة قاسية».

وقد صدرت المجلة مقاليها بالقول: تبدو الصين هذه الأيام في عجلة من أمرها . تسابق الزمن لتلحق بركب قيادة العالم وهي لا تألو جهدا في هذا السياق، والإحصاءات خير دليل على ذلك فمعدل النمو يزيد على 10% منذ عشر سنوات والمشروعات العملاقة تظهر كل يوم والصادرات الصينية تغزو العالم، كما أن الفائض التجاري للصين مع كل الاقتصاديات الكبرى يمثل مشكلة تحاول الدول معالجتها مع بكين، إلا أن هناك فاتورة أخرى لم تدفعها الصين بعد وتتعلق بنظامها السياسي القائم منذ انتصار الثورة الشيوعية عام 1949. وتتساءل المجلة: هل سيصلح هذا النظام للأخذ بيد البلاد في مرحلتها الجديدة؟ بل هل يستطيع البقاء من الأساس؟.. وجزء من النقاش حول هذه الفرضية نظرة الصينيين إلى زعيمهم الأكبر ماو تسي تونغ فبعد سنوات طويلة من التقديس تظهر مراجعات أخرى في تاريخ الزعيم وتراثه. أيضا تضمن العدد مقالا لأحمد صقر عاشور تحت عنوان أزمة المؤسسات في مصر. كما كتب الدكتور يحيى الرخاوي تحت عنوان «نيازك الخرافة والإيقاع الحيوي.. بحثا عن الهارموني»، وقدم الدكتور مصطفى الرزاز تحت عنوان «فنانة من عصر الإتقان» حول مشروع الفنانة منحة الله حلمي. وكتب الدكتور أحمد مستجير تحت عنوان «النوم ذلك الموت الصغير»، هذا بالإضافة إلى مقال تقييمي لتجربة المجلة كتبه الشاعر والكاتب الفلسطيني خيري منصور.

المجلة تصدر عن شركة الشروق الدولية للطبع والنشر بصفة شهرية.

محاكمة «الوجه الآخر لاسرائيل».. في باريس

باريس ـ «القدس العربي» ـ من ولاء سعيد:

أصدرت محكمة نانتير الجزائية حكما بالسجن بثلاثة اشهر مع وقف التنفيذ على مدير دار القلم للنشر وبغرامة عشرة آلاف يورو بالاضافة الى ثلاثة عشر الفا أخرى كتعويضات لنشر كتاب «الوجه الآخر لإسرائيل» لمؤلفه إسرائيل أدم شامير الذي اعتبرته المحكمة معاديا للسامية. وكانت الرابطة اليهودية ضد اللاسامية والعنصرية قد رفعت دعوى ضد الدار مدعية ان هذا الكتاب يدعو الى العنف والكراهية ضد الجالية اليهودية في فرنسا علما بأنه نشر للمرة الأولى في اسرائيل وترجم الى عدة لغات منها الانكليزية والإسبانية والألمانية والإيطالية والسويدية والروسية!

وقد عبرت المحكمة عن أسباب هذا الحكم من ان غلاف الكتاب يجذب القارئ لأنه يمثل علم الكيان الصهيوني وبان المقدمة تمتاز بعنف كبير يمكنها أن تحرض المشترين لهذا الكتاب، كذلك ادعت المحكمة بان ما يذكر في مقدمة الكتاب من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم هي شيء مبالغ فيه وكذلك ما يخص مقارنة المجتمع الإسرائيلي بالمجتمع العنصري.

وقد ترافع المحامي ليفي ممثلا عن الرابطة اليهودية ضد اللاسامية وادعى بان اسرائيل شامير كاتب ملاحق قضائيا وان كتابه فيه الكثير من المبالغات والتخيلات ويعبر عن جهل بالقوانين الفرنسية. وأن استشهاداته تبدأ دائما بعبارات ● اليهود كذا....الخ واعتبر ان الكاتب يستنسخ «بروتوكولات حكماء صهيون» الممنوع في اوروبا منذ عقود. وقال للمحكمة بان شامير يخفي عداءه للسامية وراء محاربته للصهيونية. وبانه يدعو الى محاربة اليهود لأنهم يريدون السيطرة على العالم ويعتقدون بان لهم الحق في قتل الآخرين ما عدا اليهود وبأنهم يحبون المال بشكل مفرط. كذلك فان تعبير اليهود ـ بالجمع ـ يتردد دائما في صفحات الكتاب. ويتهم المحامي ليفي المؤلف بأنه يعتبر اليهود اليوم سببا وراء التحضير لحرب عالمية ثالثة. وان أفكاره التي يستعرضها في كتابه ما هي إلا إعادة لكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» هذا الكتاب الذي ظهر عام 1905 في روسيا والذي يتنبأ بسيطرة اليهود على العالم وتدمير الحضارة المسيحية وإرساء سلطة عالمية..

اما الناشر فقد دافع عن نشره لهذا الكتاب بان مثل هذا النوع من الكتب لا يدعو الى الحقد ولا الى العنف بل انه يوازن الخطاب الحالي في فرنسا حول قضية الصراع في الشرق الأوسط، وانه يجب على خطاب ألان فينكلكروت الذي يقول ان اسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وكل ما تفعله الحكومات الإسرائيلية هو صواب وان سبب الصراع هم الفلسطينيون وشبابهم المتعصبون ومن ورائهم العرب والإسلام !

اما السيد دولاكروا محامي الناشر فقد اثبت خطل العديد من الاشارات التجريمية الى النص لأخطاء في أرقام الصفحات، كما أنه أشار الى ان شامير يفرق بين الايديولوجية وبين نموذج مثله مثل اسحاق دتشر اليهودي التروتسكي. بعدها فند المحامي جميع النقاط التي استعملها الدفاع حيث قال بان بروتوكولات حكماء صهيون هي ليست من عمل –نيقولا الثالث ـ قيصر روسيا وانها ربما تعود الى كاتب فرنسي يدعى موريس جولي روائي سبق له ان كتب كتابا بعنوان «حوار في الجحيم» ويمكن ان تفهم البروتوكولات على انها رواية مستقبلية مثل رواية 1984 لجون اورويل. وقال المحامي بأن شامير اتبع في ذلك سولجنستين الذي يعتقد ان البروتوكولات هجاء سياسي ليس أكثر. وانه لا يقول بالمؤامرة اليهودية وهو مثل ماركس في كتابه ـ القضية اليهودية ـ وكتاب آخرين يهود تجمعهم ثلاثة أفكار في تناولهم لليهود هي: الطموح في السيطرة على العالم،العلاقة بالمال والوصية الدينية بالانتقام. وشرح المحامي بان هذه الأفكار منتشرة الى درجة كبيرة بحيث أصبحت –أماكن مشتركة-. وان البلد الوحيد الذي يعترف بانه يقتل الناس دون محاكمة هو اسرائيل.

ثم ختم مرافعته بالقول: عندما تذكر هذه الخصائص الثلاثة لليهود بشكل ايجابي فان الرابطة اليهودية ضد اللاسامية تشجعها وإذا حدث العكس فالأمر مدان؟

لقد أثبت القضاء في قضية الكاتب ويلبك الذي شتم الإسلام بان فرنسا العلمانية توفر الحق لأنتقاد الديانات مثلما انتقاد الايديولوجيات كالماركسية وغيرها. وان المعاهدات الأوروبية تحفظ حق التعبير وتعتبر ان النقد لا علاقة له بالدعوة للعنف فيما يخص الدول. واشار المحامي في الختام الى ان كتاب شامير يستحق القراءة لتضمنه صفحات مؤلمة حول قطع اشجار الزيتون المعمرة وتهديم بيوت الفلاحين ومصادر ابراهيم الحديثة التي نضبت.

واعتبر الكتاب جيدا ومنعه شيء يرثى له. كما ذكر بأن فرنسا تتعامل مع الناشر مثلما تعامل الاتحاد السوفييتي السابق مع سولجنستين. وقال ان الرابطة اليهودية ترغب في إدخال الغرامات الخاصة الى فرنسا بطلبها 50 ألف يورو كتعويضات وسحب الكتاب.

غلاف الكتاب